Al-Adab Journal **Vol. 68, No. 1, (March 2026)**
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Development of Libraries in the of Sharjah

Sheikha Hashel Rashid Saif AlKhatri
Master's Student at Department of History and Islamic Civilization ،College of Arts, Humanities, and Social Sciences\University of Sharjah
U22102860@sharjah.ac.ae
Asst. Prof. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi (Ph.D.)
smahmood@sharjah.ac.ae
Assistant Professor Department of History and Islamic Civilization ،College of Arts, Humanities, and Social Sciences\University of Sharjah

Copyright (c) 2026 Sheikha Hashel Rashid Saif AlKhatri **Associate Prof. Saleh Muhammad Zeki Mahmood Al-Leheabi (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/gh4jbg61

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Sharjah is a prominent cultural center in the Arab world, having succeeded in promoting knowledge and education through the development of its libraries and cultural centers. Under the guidance of its wise leadership, the emirate has focused on establishing a culture of reading and encouraging society to expand its cultural horizons. Efforts have included building public and specialized libraries, supported by modern technologies to facilitate access to knowledge. The government has also launched initiatives to promote a love of reading among young people and children, in addition to prominent events such as the Sharjah International Book Fair, which is one of the most important in the Arab world. Efforts have extended to providing digital platforms that support e-learning, reflecting the emirate's keeping pace with technological developments. Thanks to these initiatives, Sharjah's libraries have become a role model in spreading knowledge and promoting cultural dialogue, enhancing its position as the cultural capital of the Arab world.

Keywords: Library development, challenges, Sharjah.

تطور المكتبات في إمارة الشارقة

الباحثة شيخة هاشل راشد سيف الخاطري،
طالبة ماجستير في جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

أ.م.د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
جامعة الشارقة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

(مُلَخَّصُ البَحث)

تُعد الشارقة مركزًا ثقافيًا مهما في العالم العربي، إذ نجحت في تعزيز المعرفة والتعليم عبر تطوير مكتباتها ومراكزها الثقافية، بتوجيه من قيادتها الحكيمة، ركزت الإمارة على ترسيخ ثقافة القراءة وتشجيع المجتمع على توسيع آفاقهم الثقافية، شملت الجهود بناء مكتبات عامة ومتخصصة، مدعومة بتقنيات حديثة لتيسير الوصول إلى المعرفة، كما أطلقت الحكومة مبادرات ؛لتعزيز حب القراءة بين الشباب والأطفال، فضلا عن فعاليات مهمة مثل: معرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي يعد من الأهم في العالم العربي.

وامتدت الجهود إلى توفير منصات رقمية تدعم التعلم الإلكتروني، مما يعكس مواكبة الإمارة للتطورات التقنية، بفضل هذه المبادرات، أصبحت مكتبات الشارقة أنموذجًا يحتذى به في نشر المعرفة وتعزيز الحوار الثقافي، مما يعزز مكانتها كعاصمة ثقافية للعالم العربي.

الكلمات المفتاحية: تطور المكتبات، التحديات، إمارة الشارقة.

مقدمة :

تُعَدُّ إمارة الشارقة واحدة من أهم المراكز الثقافية في المنطقة العربية، حيث عملت على تعزيز المعرفة والتعليم عبر تطور مكتباتها ومراكزها الثقافية. بدأ هذا التطور مع التركيز على تعزيز القراءة وتشجيع المواطنين على الاطلاع وتوسيع آفاقهم الثقافية، في ظل الرؤية الحكيمة التي وضعتها القيادة في الإمارة لتحويل الشارقة إلى وجهة للعلم والثقافة. ومنذ عقود، سعت الشارقة إلى بناء بنية تحتية قوية للمكتبات، تشمل: مكتبات عامة ومكتبات متخصصة في مجالات متعددة؛ بهدف تلبية احتياجات مختلف شرائح المجتمع.

كما أدت المبادرات الحكومية دوراً محورياً في دعم هذا التطور، إذ أطلقت برامج ومشاريع تركز على تعزيز حب القراءة والمعرفة بين الشباب والأطفال،فضلا عن تأسيس مكتبات عصرية مزودة بالتقنيات الحديثة التي تجعل عملية البحث والمعرفة أكثر سهولة ويسراً. واستكمالاً لهذه الجهود، تم إطلاق فعاليات وأنشطة ثقافية متنوعة، مثل: معرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي أصبح من أكبر معارض الكتاب في العالم العربي، جاذباً لأعداد كبيرة من الزوار والمهتمين بالكتب والمعرفة من مختلف البلدان. ولم تتوقف الجهود

عند بناء المكتبات ودعم الأنشطة الثقافية، بل امتدت إلى توفير منصات رقمية تُعزز الوصول إلى المعلومات والكتب الإلكترونية، مما يسهم في دعم التعلم الإلكتروني ومواكبة التطورات التكنولوجية. اليوم، أصبحت مكتبات الشارقة أنموذجاً يحتذى به في المنطقة، إذ تسهم في نشر الثقافة والمعرفة وتعزيز الحوار بين الثقافات المختلفة، مما يرسخ مكانتها كعاصمة ثقافية للعالم العربي.

مشكلة البحث :

تواجه المكتبات في إمارة الشارقة تحديات عدة في مسار تطورها، وذلك على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الإمارة لتعزيز هذا القطاع. من أهم هذه التحديات التكيف مع المتغيرات التكنولوجية الحديثة التي تتطلب تحولاً رقمياً في الخدمات المقدمة، ولاسيما مع التوسع في استعمال التكنولوجيا الرقمية في مصادر المعرفة والمراجع وأحد الجوانب الأخرى التي تواجه المكتبات هو تحقيق التنوع والشمولية في المحتوى؛ لتلبية احتياجات المجتمع متعدد الثقافات واللغات، فعلى الرغم من توافر مصادر معرفية بلغات متعددة، تبقى هناك حاجة دائمة لتطوير محتوى محلي يتناسب مع احتياجات الفئات السكانية المختلفة، بما في ذلك الأطفال واليافعين وكبار السن ، كما أن المكتبات تواجه تحدياً آخر يتمثل بتعزيز وعي المجتمع بأهمية المكتبة ودورها الثقافي والتعليمي. قد يكون هناك فجوة في فهم دور المكتبات لدى الأجيال الشابة، الذين يعتمدون بشكل أكبر الإنترنت والمصادر الرقمية، مما يستدعي جهوداً مستمرة لترويج ثقافة القراءة والاستفادة من المكتبة كونها مصدرا أساسيا للمعرفة.

أسئلة البحث :

١- ما المراحل الأساسية التي مرت بها المكتبات في إمارة الشارقة؟

٢- كيف أسهمت المكتبات في تطوير المجتمع المحلي وتثقيف أفراده؟

٣- ما التحديات التي تواجه المكتبات في الشارقة في الوقت الحالي؟

٤- ما أهم العوامل التي أثرت على تطور المكتبات في إمارة الشارقة ؟

أهداف البحث :

1.تحليل مراحل تطور المكتبات في إمارة الشارقة: لتوضيح التحولات التي شهدتها المكتبات.

٢.استكشاف دور المكتبات في المجتمع المحلي: فهم كيفية مساهمة المكتبات في التنمية المجتمعية والثقافية.

٣.تحديد التحديات التي تواجه المكتبات: تحديد العقبات التي قد تؤثر على نمو المكتبات وتطورها.

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من دور المكتبات كونها ركيزة أساسية في نشر الثقافة والمعرفة، وتعزيز الوعي المجتمعي. وتعد إمارة الشارقة من المدن العربية الرائدة في الاستثمار في الثقافة والتعليم، مما يجعل دراسة تطور المكتبات فيها موضوعاً ذا أهمية خاصة للأسباب الآتية:

١. تعزيز المعرفة: فهم تطور المكتبات يعكس مدى اهتمام الشارقة بتطوير التعليم والثقافة.
٢. المحافظة على الهوية الثقافية: عن طريق دعم المكتبات التي تحفظ التاريخ والثقافة المحلية.
٣. التكنولوجيا والحداثة: استكشاف كيفية مواكبة المكتبات في الشارقة للتقدم التكنولوجي والتحول الرقمي.
٤. التأثير على المجتمع: تقييم كيفية مساهمة المكتبات في تعزيز القراءة والبحث العلمي بين السكان.

منهجية البحث :

سيتم اعتماد المنهجين التاريخي الوصفي، وسيركز المنهج التاريخي على دراسة مراحل تطور المكتبات في الشارقة عبر الزمن، عبر تتبع بداياتها والنقلات الكبيرة التي شهدتها المكتبات في إمارة الشارقة ،وسيعمل المنهج الوصفي على تقديم صورة شاملة عن واقع المكتبات في الشارقة، وسيتم وصف الخدمات التي تقدمها المكتبات، والمجموعات المتوافرة، والتقنيات الحديثة المستعملة، وأدوارها في خدمة المجتمع.

الإطار النظري :

المبحث الأول : نشأة المكتبات في الشارقة وتاريخها

تحظى إمارة الشارقة بتاريخ طويل وواسع في مجال الثقافة والمعرفة، وتعد المكتبات من أهم الأجزاء الرئيسة والأساسية لهذا التراث الثقافي الثري المشبع بالمعلومات والأنماط الثقافية المختلفة، إذ إن إمارة الشارقة اهتمت بالمكتبات والمعلومات بشكل كبير وواضح في مرحلة مبكرة من تاريخها، ولاقت ازدهارا وتطورا كبيراً في هذا المجال، ولاسيما في السنوات الأخيرة.

تأسست المكتبات في الشارقة بصورة تدريجية، وكان التركيز عليها والاهتمام بها يزداد مع تطور المجتمع ونموه وزيادة الوعي بأهمية القراءة والعلم والثقافة، فمنذ بداية تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة وتطور الدولة مع مرور الزمن بدأ ازدياد الوعي بأهمية المكتبات لما لها دور كبير وفاعل في نشر الثقافة والمعلومات وتوصيلهما، ولم تنحصر وظيفة المكتبات على كونها مقرا لحفظ الكتب وحماية المخطوطات، بل فاق ذلك لتكون مواقع إشعاع فكري تساعد في تزويد المعرفة ،وتعمق الحياة الثقافية في الإمارة.

كانت المكتبات سابقا في دولة الإمارات العربية المتحدة بذورها مكتبات خاصة تم انشأها المثقفون الأوائل الذين اهتموا بتأسيسها في منازلهم ؛لتحوي الكتب القيمة التي تعلقوا بقراءتها وتسهل لهم الحصول عليها، ونشر منفعتها وإعطائها كإرث لذويهم التي تزداد قيمتها مع مرور الوقت، ومن أهم المكتبات الخاصة المعروفة في دولة الإمارات :المكتبة القاسمية التي تأسست في إمارة الشارقة منذ قرن من الزمن بكتب شخصية للحاكم آنذاك، وتولت مسؤوليتها الأسرة الحاكمة بالاعتناء والازدهار حتى باتت من أشهر المكتبات العامة في وقتنا الحالي. (عباس محمود ،٢٠٢٣، ص ١٢)

ثم جاءت بعد ذلك جهود إمارة الشارقة لتأسيس عدد من المكتبات العامة والخاصة والرقمية لتتوافق مع الأزمان وتواكب التطورات والاندماج مع مسيرة الحضارة التي تزداد يوما بعد يوم. وتمكنت الإمارة من أن تصبح مركزًا ثقافيًا شائعا في منطقة الخليج والعالم العربي، وقامت إمارة الشارقة على ترسيخ الثقافة والفنون في التخصصات كافة عن طريق الكثير من المشاريع والأنشطة التي تمزج بين التراث والنهضة.

المطلب الأول: تعريف المكتبات وأهميتها الثقافية والعلمية في المجتمعات.

تعد المكتبات الأداة الفاعلة لنمو المجتمع وتطوره وهي تؤدي دورا مهما في تقدم الدول ورفعتها، فهي تعد من أهم العلامات التي توضح مستوى التقدم والارتقاء الحضاري والثقافي لدى شعوب العالم، وهي تشكل كنزا من المعلومات التي عن طريقها يحفظ تاريخ الأمة ويصان وتراثها، وما تم منحه عبر علمائها للحضارة البشرية، وتحتوي رفوف المكتبات على كميات هائلة من المعلومات الثرية التي بمقدور أي شخص الاطلاع عليها والاستفادة منها.

تعرف المكتبات بأنها سلسلة منظمة من المراجع والمصادر المعلوماتية التي تخزن وتحفظ وتنظم بصورة محددة مع إمكانية الوصول إليها بشكل سهل ويسير، وتشمل هذه المراجع الكتب، والمقالات، والمجلات، والوثائق الإلكترونية، والمخطوطات، والوسائط المتعددة، وبرامج بحثية وأدوات تعليمية، قد تكون المكتبات في صورة مادية كالمكتبات العامة أو الجامعية التي تتضمن كتبا ومصادر ورقية، أو في هيئة رقمية مثل: المقالات الرقمية، والكتب الإلكترونية، وأدوات البحث عبر الإنترنت. (سعيد آل علي، ٢٠٠٣، ص٦٩)

ويمكن تعريف المكتبة أيضا على أنها غرفة تشتمل على مزيج من الكتب والعناصر والموارد المتنوعة التي تقوم بتزويد وتوفير المعلومات المطلوبة لفئات المجتمع كافة، وأهم ثلاثة أنواع للمكتبات هي: المكتبة العامة، والمكتبة الجامعية، والمكتبة الرقمية. (المنصوري، ٢٠٠٢، ص ٣٦)

- **المكتبة العامة:** هي مكتبة متاحة لشرائح المجتمع كافة، تقوم بتوفير خدمات متنوعة من قراءة الكتب والمقالات إلى استعارة الكتب، وتنظيم الأنشطة والفعاليات التعليمية والثقافية.(عباس محمود، ٢٠٢٣ ،ص ٥١)
- **المكتبة الجامعية:** هي المكتبة التي تكون موجودة داخل حرم الجامعة أو مرتبطة بمؤسسة تعليمية تقوم بتزويد وإمداد الطلاب وأساتذة الجامعة بالمواد العلمية والأبحاث الأكاديمية والمقالات العلمية.
- **المكتبة الإلكترونية:** هي المكتبة المعاصرة التي تمتلك مصادر ومراجع رقمية مثل: الكتب الإلكترونية، والفيديوهات، والصوتيات والمقالات التي يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت، وهي من أسهل المكتبات وصولا واستعمالا.

وتحتل المكتبات دورا رئيسا في نشر الثقافة بين الشعوب والمجتمعات، فهي مؤسسات تعمل على تجميع المعلومات والمصادر المعلوماتية المتنوعة واستخراجها ،وترتيبها، وتنظيمها، وحفظها، فهي تحتوي على الكتب القيمة والوثائق القديمة والمخطوطات الأثرية والمحتويات الرقمية الحديثة.

أهمية المكتبات الثقافية والعلمية في المجتمعات:

١. **الحفاظ على الإرث الثقافي:** تعد المكتبات المرجع الأساس والرئيس للتراث الثقافي، إذ إنها تقوم بالحفاظ على الكتب والمخطوطات القديمة الأثرية التي تشكل وتمثل تاريخ وثقافة الشعوب والمجتمعات. وعبر تنظيم هذه الوثائق والمراجع والمصادر وحفظها وصيانتها، تسعى المكتبات إلى صيانة الهوية الثقافية للأجيال القادمة. وتحتفظ المكتبات باللغات والتراث الشعبي ،إذ يمكن الرجوع إليها في أي وقت للتعرف على الماضي وفهمه وترسيخ تاريخ الأحداث المهمة والأفكار الثقافية (الحمادي، ٢٠٠٣، ص ١٦٨)

٢. **تعزيز التعليم والتعلم** :تمثل المكتبات بيئة غنية تعليمية لجميع الطلاب والباحثين ولكل من يريد أن يوسع معرفته. تزود المكتبات مصادر ومراجع علمية مختلفة تدعم العملية التعليمية في جميع المجالات ابتداء من التعليم الأساس إلى التعليم العالي، وتقدم المكتبات للتلاميذ والأفراد بيئة هادئة وملائمة للدراسة والتمعن، مما يساعد في تحفيز البحث العلمي والتفكير النقدي.

٣. **نشر الثقافة والانفتاح الفكري:** تحفز المكتبات على نشر الثقافة وتعزيز القراءة ويتم ذلك عبر إعداد فعاليات وندوات ثقافية وورش عمل ومعارض للكتاب، وتشارك المكتبات في رفع مستوى الوعي الثقافي وتبادل ومشاركة الأفكار بين فئات المجتمع، وتسعى المكتبات في تدعيم الحوار بين الثقافات المتنوعة وزيادة التنوع الفكري في المجتمع عن طريق ما تقوم بتقديمه من المواد المعرفية الثرية.

٤. **دور المكتبات في تطور المجتمع وتعزيز التفاعل الاجتماعي:** تعزز المكتبات التنمية المستدامة في المجتمعات ،وتحسن الوعي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، فهي تتيح للأفراد الاستفادة والتثقيف حول قضايا متنوعة ومعاصرة ،وتعمل على تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات الجديدة والضرورية؛ لتطوير حياتهم الشخصية والمهنية، وتقوم المكتبات بصقل شخصية الأفراد وتحسينها عبر ما تقدمه من برامج تعليمية ومهنية تدعم الطاقة الإنتاجية والابتكارية للمجتمع وتزيد من كفاءته، ولا شك أن المكتبات لا تقتصر على أنها مكان للقراءة والدراسة فقط، بل تحفز كذلك على التواصل الاجتماعي والتفاعل بين الأشخاص. (عبد الله ،النبوي ، ٢٠١٣ ، ص ٨٩)

٥. **ترسيخ البحث العلمي والابتكار: تؤدي** المكتبات دورا حيويا في ترسيخ البحث العلمي عن طريق تقديم المصادر والموارد والمراجع المطلوبة للباحثين في مختلف التخصصات، إذ تعمل على إمداد الباحثين بنظام معلومات أكاديمي وقاعدة بيانات علمية ومراجع مختصة تشارك في تقدم الأبحاث وإسناد الابتكار العلمي والتكنولوجي.

المطلب الثاني : تاريخ نشأة المكتبات في الشارقة وأول مكتبة عامة

تعد المكتبات مراكز إشعاع ثقافي ومعرفي في مجتمعاتنا القديمة والحديثة، فهي المركز الأساس لتدفق العلم والثقافة وهي تمثل البصمة الوراثية والحية للشعوب والمجتمعات كافة، وشهدت المكتبات في دولة الإمارات العربية المتحدة تقدما ملموسا وواضحا ولاسيما في إمارة الشارقة على مدار الأزمنة الأخيرة ، (محمد الشرقي، ٢٠٠١، ص ٨٦.)

مما ساعد في جعلها مركز اهتمام المثقفين والباحثين والمؤرخين، تحتل إمارة الشارقة مركزا رئيسا كونها واحدة من المدن التي خصصت اهتماماً ضخما لتحديث مكتباتها، إذ واكبت تقدما مهما في هذا القطاع طوال العقدين الماضيين.

وحظيت إمارة الشارقة بتاريخ عريق وعقيدة راسخة لرعاية العلم والثقافة والمعرفة الذي انعكس ذلك بشكل واضح على تركيزها بتأسيس المكتبات ،وتحديثها بشكل يواكب التطور والحضارة الجديدة، وكان للمكتبات دور رئيس ومهم في نهضةً إمارة الشارقة ،إذ ساعدت في نشر المعرفة بين جميع فئات المجتمع، وزيادة الوعي الثقافي، وترسيخ هويتهم الثقافية والتاريخية الأصيلة.

واهتم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة بالثقافة والتعليم ،وقام بوضعهما في مقدمة أولويات الإمارة، الذي ظهرت نتيجته عن طريق الاهتمام في الكثير من المشاريع والخطوات التي تسعى إلى تقوية التركيبات الثقافية الأساسية والتعليمية في الإمارة.

بدأت المكتبة بالظهور في الإمارات عن طريق المكتبات الخاصة في البيوت، مثل: مكتبة الشيخ عبد الرحمن بن حافظ، مكتبة الشيخ محمد نور بن سيف، مكتبة الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، ومكتبة مبارك العقيلي. ثم جاءت المكتبات العامة ثم تدرجت إلى مكتبات متخصصة بحسب نوع التخصص.

ويعود تاريخ المكتبات في الشارقة إلى زمن بعيد، من قبل تأسيس دولة الاتحاد، ففي عام ١٩٢٥ تأسست أقدم مكتبة في الشارقة وسميت «المكتبة القاسمية»، وتعاقب على إدارتها عدد من حكام الشارقة، ثم نسبت إدارتها إلى تبعية الدائرة الثقافية في الشارقة بعد توحيد الدوائر في الإمارة عام ١٩٧٢. ثم نقلت المكتبة في عام ١٩٨٧م إلى مبنى المركز الثقافي في مدينة الشارقة، لتنتقل بعد ذلك إلى المدينة الجامعية في عام ١٩٩٨م وسميت آنذاك ب «مكتبة الشارقة».

ولاحقا انتقلت المكتبة إلى مبناها الجديد الذي قام بافتتاحه صاحب السمو حاكم الشارقة في ميدان قصر الثقافة في عام ٢٠١١ م، وتسمى المكتبة اليوم ب «مكتبة الشارقة العامة»، وكانت الغاية من هذه المكتبة توفير وتزويد سكان الشارقة بمراجع ومصادر المعرفة في جميع المجالات والميادين. وأصبحت هذه المكتبة مرجعاً أساسيا ومهما للكثير من الأفراد في تلك الحقبة وحتى يومنا هذا، وكانت تساعد بشكل كبير في نشر الثقافة والعلم.

وفي العقود التالية اتخذت إمارة الشارقة مجموعة من الخطوات الفاعلة والجادة؛ لتحسين منظومة المكتبات العامة والخاصة، ولا شك أنه مع زيادة التطور والنهضة زاد الاهتمام بالثقافة والتعليم في الإمارة، فتم بناء الكثير من المكتبات التي تخدم أفراد المجتمع كافة.

واختارت منظمة اليونسكو إمارة الشارقة عاصمة للثقافة العربية في عام ١٩٩٨ ،وهذا الإنجاز شكل نقطة فارقة ساعدت على ترسيخ الثقافة ودعم المكتبات، وأيضا ساهم على تسريع وتعزيز وتيرة التطوير للمكتبات داخل الإمارة، وتدعيم المبادرات الثقافية والقيام بتحديث الهيكلة التحتية المكتبية، وتجديد المكتبات العامة، وتأسيس مكتبات خاصة ومتخصصة بحسب الحاجة.

بدأت الشارقة مع تقدم التكنولوجيا في تحديث مكتباتها لتصبح أكثر ملائمة مع العصر الرقمي. وفي السنوات الأخيرة واجهت مكتبات الشارقة تحولًا كبيرًا باتجاه المكتبات الرقمية، فأصبحت هناك مكتبات رقمية تساعد المستعملين على الوصول إلى الكتب الإلكترونية المتوافرة والمجلات الأكاديمية عبر الإنترنت،فضلا عن ذلك فإن مكتبة الشارقة العامة أطلقت منصات رقمية تتيح وتوافر قاعدة بيانات كبيرة للمقالات الأكاديمية.

المبحث الثاني: الجهود المبذولة لتطوير المكتبات العامة في إمارة الشارقة

المساعي التي بذلت لتطوير المكتبات العامة في إمارة الشارقة تظهر بوضوح عبر تركيز الإمارة على ترسيخ الثقافة والتعليم وتأمين بيئة تعليمية وثقافية وفيرة المحتوى للمجتمع.

عاصرت المكتبات العامة في إمارة الشارقة تطورًا مهما تبعا للمساعي المكثفة التي قدمتها وبذلتها الحكومة الرشيدة لتحديث البنية التحتية الثقافية ،وتوفير الخدمات المطلوبة للمستفيدين. (وزارة الثقافة وتنمية المعرفة، (٢٠٢٣ فأولت قيادة الشارقة تركيزا هائلا في مجال المكتبات العامة، وذلك إدراكا منها لقيمة هذه المؤسسات والجهات في نشر المعرفة وترسيخ الثقافة وإعطاء القدرة لجميع أفراد المجتمع للوصول إلى هذه المصادر والمراجع التي تحتوي على المعلومات المتنوعة، وعلى إثر ذلك، شهدت المكتبات العامة في الإمارة تحولا جذريا على المستويات كافة، فيما يتعلق بالبنية التحتية والمقتنيات والخدمات المقدمة.

وسعت مكتبات الشارقة العامة بأفرعها الست المتوزعة في سائر مناطق الإمارة، على توفير الخدمات العلمية والثقافية للمجتمعات المقيمة فيها، لتكون دليلا على حاجة أفراد المجتمع للبحث عن العلم والثقافة والمعرفة عبر مصادرها الثرية والوفيرة.

ومن العوامل التي تسهم في جعل مكتبات الشارقة العامة واحدةً من أهم المنظمات الثقافية والاجتماعية في الإمارة هو: طريقة عملها الإبداعية في التعليم وإعداد الإنسان وتشكيل الشخصية والمجتمع، إذ إن مرونتها وقدرتها أدت دورا فاعلا في تلبية احتياجات القراء المعاصرين للتكنولوجيا الحديثة في تبدلها إلى مؤسسة تعليمية شاملة ذات بيئة صديقة للعلم والمعرفة. (العيدروس الهاشمي ، ٢٠١٦)

إن دراسة الطاقات المبذولة لتطوير المكتبات العامة في إمارة الشارقة تتمتع بأهمية كبيرة، إذ توجه الانتباه على الوظيفة الأساسية والمركزية التي تقوم به هذه المؤسسات في بناء المجتمع وتوسيع الإدراك والمعرفة. كما توضح ثبات القيادة الرشيدة لإمارة الشارقة بتقديم بيئة ملائمة لتطور وانتعاش قطاع المكتبات العامة، واهتمامها على توفير احتياجات المنتفعين والمراجع اللازمة لإنجاز ذلك.

المطلب الأول : الدعم الحكومي لقطاع المكتبات العامة (مبادرات وتوجهات الحكومة في دعم المكتبات)

تسعى دائما حكومة إمارة الشارقة إلى دعم المكتبات العامة دعما كبيرا وملحوظا وتوليها اهتماما يزداد شيئا فشيئا مع الازدهار والتطور التي تمتاز به دولة الإمارات العربية المتحدة، وتعمل على مواكبة التطور التكنلوجي والابتكار، فحكومة إمارة الشارقة تقوم بتخصيص مخصصات مالية ضخمة وكبيرة وإنشاء برامج ومبادرات ثقافية مختلفة من أجل رعاية المكتبات وتحديثها، وبهدف نشر المعرفة، وإيصالها ،وتعميق مفهوم الثقافة.

ومن أهم النماذج على هذا الدعم، مكتبة دارة الشيخ الدكتور سلطان القاسمي، والتي تعد ثورة معرفية تضم وتحوي الكثير من الكتب النادرة والفريدة والوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية.

وتتفرد مكتبة الدارة باحتضانها على مصادر عربية وأجنبية ثمينة ورفيعة المستوى، تستعرض تاريخ وماضي دولة الإمارات العربية المتحدة والمناطق المجاورة لها، فضلا عن المراجع الأجنبية التي توثق وتكشف حقبة الاستعمار التي عاصرتها منطقة الخليج، ولا تنحصر في ذلك، بل تضم المكتبة نظاما أرشيفيا متكاملا وشاملا، يضم قرابة المليون ونصف المليون من وثائق تاريخية وجغرافية، فضلا عن امتلاك المكتبة مجموعة من الخرائط والصور النادرة التي تعرض في قاعات العرض الخاصة بها. وتعرض هذه المقتنيات القيمة والفريدة أمام الطلبة والدارسين والباحثين الذين تقتضي تخصصات عملهم (الكعبي، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٩).

وقام صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي بافتتاح قاعة المجموعة الشخصية لمقتنياته داخل مكتبة الدارة في مارس عام ٢٠١٠، والتي تحتوي على شهادات سموه العلمية التي نالها من مختلف الجامعات والمعاهد الدولية بجانب الدروع والأوسمة التي حصل عليها سموه (دائرة الثقافة والإعلام ، ٢٠٢٣). فضلا عن ذلك، إن حكومة الشارقة لا تزال مستمرة في دعم عدد من المكتبات العامة الباقية في الإمارة، ويتم هذا الدعم عن طريق تأمين الدعم المالي المطلوب لتطوير وتحديث مرافقها، وصيانة مقتنياتها ،وإقامة الفعاليات والأنشطة الثقافية المختلفة، ومن أهم الدلائل على ذلك، تطوير مكتبة الشارقة العامة التي تعد أكبر مكتبة عامة في الإمارة، إذ تم تحديد مبالغ مالية كبيرة من أجل توسعة مبناها وتزويده بأحدث الوسائل التكنولوجية والتقنيات الحديثة، فضلا عن تنسيق الكثير من البرامج الثقافية والفعاليات على مدار العام.

ومن أعظم المبادرات التي تبنتها حكومة الشارقة مبادرة "الشارقة عاصمة عالمية للكتاب" التي تم إعدادها في عام ٢٠١٩ بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وكان الهدف الرئيس منها التشجيع على القراءة ،وترسيخ ثقافة المطالعة في المجتمع، واشتملت هذه المبادرة على فعاليات وأنشطة ثقافية كثيرة مختلفة دامت على مدار العام.(القاسمي، ٢٠٠٠، ص ١٠٦)

وفي ظل إصرار حكومة الشارقة على تأمين بيئة مشجعة على القراءة، قامت بتأسيس مكتبات متخصصة في شتى المجالات، مثال على ذلك مكتبة الطفل، ومكتبة الشارقة للتراث، ومكتبة الشارقة للفنون، والغرض من هذه المكتبات توفير احتياجات فئات متنوعة من المجتمع وتحفيزهم على اكتساب المعرفة والثقافة.

ولم يتوقف دعم حكومة الشارقة على الجوانب المادية والمعنوية فقط، بل طال ليتضمن الاهتمام بإعداد وتدريب وتأهيل الفريق العامل والملاكات في هذا القطاع الأساس. فقامت الحكومة بتقديم برامج تدريبية متخصصة للملاكات العاملة في المكتبات، والغاية منها: صقل مهاراتهم، وتحسين قدراتهم في تخصصات إدارة المكتبات وتلبية احتياجات المستفيدين نوكيفية التعامل مع التقنيات الحديثة، وقامت بإيفاد عدد من الموظفين المتفوقين في المكتبات العامة للانضمام في الندوات والمؤتمرات الدولية للتعرف والإلمام بأفضل الممارسات العالمية في قطاع المكتبات واستغلالها في تحسين الخدمات المقدمة، في نهاية الأمر ساهمت هذه الجهود والإنجازات بتثبيت مكانة الشارقة عاصمة للثقافة والمعرفة على جميع المستويات الإقليمية والعالمية.

المطلب الثاني : تطوير المقتنيات والمصادر المتاحة في المكتبات العامة

تمثل المكتبات العامة في الشارقة عنصرا جوهريا بنيت عليها المدينة الثقافية والتعليمية. ومن الأمور الأساسية لضمان تأمين محتوى معرفي مطور ومتنوع يفي باحتياجات مختلف فئات المجتمع هو تطوير وتحسين المقتنيات والمصادر المتوافرة في هذه المكتبات، بذلت إمارة الشارقة جهدا ملحوظا من أجل تطوير المقتنيات والمصادر المتوافرة في هذه المكتبات، وتوجهت الجهود في هذا الخصوص على اتجاهين أساسيين، هما: اقتناء الكتب الحديثة المتعلقة باحتياجات المستفيدين، واستعمال قواعد بيانات إلكترونية تواكب التطور التقني في قطاع خدمات المعلومات **(عطاالله صبح القيسي،٢٠١٩، ص ٣٥)** .

ففي سياق اقتناء الكتب الجديدة والحديثة، سعت المكتبات العامة في الشارقة إلى تنويع مقتنياتها بأحد الإصدارات في ميادين المعرفة كافة، مع التركيز على الميادين الأساسية لمجتمع الإمارة، كالتاريخ، والثقافة المحلية، والتراث. وضمن هذا الإطار، تجلت جهود مكتبة مركز الشارقة للوثائق والبحوث التي أنشئت في عام ٢٠٠٠، فمنذ تأسيس هذه المكتبة وهي تعمل على اقتناء المصادر والمراجع الأصلية والأساسية المتعلقة بتاريخ دولة الإمارات ومنطقة الخليج العربي، فضلاً عن البحوث المعاصرة والرسائل الجامعية في هذا الميدان. وتجاوزت مقتنيات المكتبة ٣٥٠٠ عنوان في نهاية عام ٢٠٠٠، مما شكل ذلك مخزونا فائضا من المعلومات المتكاملة حول تاريخ المنطقة. **(الشحي، ٢٠٠٥، ص ٩٣)**

وفي هذه المرحلة قامت المكتبات العامة الأخرى في الشارقة على إثراء وزيادة عدد مقتنياتها، إذ ركزت على اقتناء الكتب في تخصصات عدة منها: الأدب، والفنون، والعلوم الاجتماعية والإنسانية، إلى جانب المراجع العلمية والحيوية لمساعدة الدارسين والباحثين، كما أولت هذه المكتبات اهتماما لامتلاك الكتب المخصصة للأطفال والهادفة ؛لأجل زيادة التحفيز على المطالعة والقراءة وتشجيع الابتكار والإبداع لدى هذه الشريحة الأساسية من

المجتمع. من ناحية أخرى، اعتنت المكتبات العامة بإدراج قواعد بيانات إلكترونية في مكتباتها لمواكبة التطور والتقدم السريع في الدولة، فشرعت مكتبة مركز الوثائق والبحوث في عام ٢٠٠٠ بالاشتراك بعدد من قواعد البيانات العالمية المعنية بمجالات اختصاصها، من أجل توفير أحدث البيانات، والدراسات، والبحوث للباحثين والدارسين، كما وظفت المكتبات العامة في مرافقها خدمات إلكترونية مثل: الفهرس الآلي، والمكتبة الرقمية، عملا على تسهيل الوصول إلى مراجع ومصادر المعلومات للجميع. (محمد الشرقي، ٢٠٠١، ص ١٣٩.)

وحرصت المكتبات العامة في الشارقة على تبني واستعمال أحدث النظم العالمية في مجال الفهرسة والتصنيف، وقامت باستعمال نظام تصنيف مكتبة الكونجرس الأمريكي الشهير الذي يساعد على تخزين وتنظيم المقتنيات واسترجاعها، فضلاً عن القيام بأتمتة العمليات الفنية وخدمات استعارة المواد المكتبية في بعض المكتبات، للانخراط في استثمار التقنيات الحديثة، واستعمال التكنولوجيا في المجال المكتبي.

وفي آخر المطاف تجلت جهود إمارة الشارقة في ترسيخ علاقات التعاون وتبادل الخبرات مع المؤسسات المكافئة على المستويين المحلي والإقليمي، وتعاونت مكتبة الشارقة العامة في إنشاء جمعية المكتبات والمعلومات الإماراتية، لغاية توحيد المساعي وتأسيس شراكات واتفاقيات فاعلة بين المكتبات في الدولة.

الخاتمة

في الختام، تعد المكتبات العنصر الأساس والرئيس الذي يؤدي دورا كبيرا وواضحا في نشر المعرفة وترسيخ الثقافة والتعليم. فالمكتبات لا تقتصر على كونها مكانا لحفظ الكتب والمراجع والمصادر فحسب، بل هي محطات لشحن الإلهام ،وتزويد المعرفة والإبداع، والتعلم المستمر، فهي تقوم بتوفير وتأمين الكثير من الخدمات المختلفة للباحثين والتلاميذ والمجتمع، ولا شك أنها تؤدي دورًا محوريا في تطوير المجتمعات والأفراد على نحو متساوي. ومع التطور التكنولوجي المتسارع، بات من الضروري على المكتبات مواكبة هذا التحسن عن طريق اعتماد التكنولوجيا الحديثة والابتكار في إتاحة خدماتها.

ولا يجب أن نغفل أن مكتبات الشارقة تعد انموذجًا سباقا ومتميزا في العالم العربي ولاسيما في مجال صيانة الثقافة والمعرفة وتعزيزهما. وباتت المكتبات في الشارقة تحتل موقعا ثقافيًا متفوقا، وذلك الفضل يعود إلى جهود ورؤية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي أولى اهتماما ملحوظا وكبيرا بشأن المكتبات والثقافة. وتعمل هذه المكتبات العامة والخاصة على تقديم خدماتها للقراء والباحثين عبر مجموعة متنوعة من المبادرات والأنشطة والفعاليات، وتقوم بتوفير بيئات تعليمية داعمة للابتكار والإبداع، وتعتمد أحدث التقنيات لتأمين تجربة معرفية شاملة تواكب التكنولوجيا الحديثة. وبفضل تنوع

مختاراتها من الكتب والمراجع والمصادر الرقمية، تشارك مكتبات الشارقة بطريقة فاعلة في نشر الثقافة والمعرفة وترسيخ مبدأ القراءة بين الأفراد، وبذلك تصبح منارة ثقافية مؤثرة على المستويات المحلية والإقليمية.

النتائج

- تطور المكتبات في الشارقة أدى إلى زيادة ورفع مستوى الوصول إلى المعرفة عبر توفير مصادر ومراجع متنوعة من الكتب العادية والإلكترونية، مما يتيح الوصول إلى المعلومات لمختلف شرائح المجتمع.
- ترسيخ مفهوم الثقافة والوعي الاجتماعي عن طريق الفعاليات والبرامج الثقافية التي تنظمها المكتبات، والتي تعزز الوعي الثقافي في المجتمع المحلي، ما ساعد في نشر الثقافة والعلم.
- أدى تطور المكتبات في الشارقة إلى تطوير الخدمات الرقمية، إذ تم إدخال الكثير من الخدمات الرقمية الحديثة والتكنولوجيا في المكتبات، وتم تأسيس المكتبات الرقمية ،ورفع جودة الخدمات عبر الإنترنت، والذي بدوره قام بتسهيل الوصول إلى الكتب والمصادر الأكاديمية في أي لحظة.
- توافر المكتبات في الشارقة بيئة سليمة وحاضنة لترسيخ مبدأ المشاركة المجتمعية وتم ذلك عبر المبادرات والفعاليات الثقافية التي تساهم في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد.
- ساعد تطور المكتبات في إمارة الشارقة إلى تحفيز الأطفال والشباب على تنمية مهارات القراءة والاطلاع عن طريق تنظيم الأنشطة القرائية وورش العمل وتنسيقها.
- باتت المكتبات في الشارقة على درجة كبيرة من التكامل مع النظام التعليمي والبحث العلمي، إذ تعمل على تزويد موارد تعليمية ثرية وقيمة للطلاب والباحثين مما ساهم في دعم البحث العلمي والتعليم.

التوصيات

- الاستمرار في استثمار الهيكل التنظيمي والأنظمة الأساسية للمكتبات، ويتم ذلك عن طريق زيادة عدد المكتبات العامة والخاصة، وتوسيع مقتنياتها من الكتب والمراجع والمصادر المعرفية، لتأمين الاحتياجات المتزايدة للمستفيدين.
- اعتماد الخدمات الإلكترونية في المكتبات بشكل أكبر وأوسع، ويتم ذلك عن طريق زيادة عدد المكتبات التي تعتمد تقديم خدمات رقمية، ورفع مستوى هذه الخدمات، والانتفاع من التكنولوجيا الحديثة في مجال المكتبات، لمعاصرة التقدم التكنولوجي وتأمين رغبات المستعملين.

- توسعة مجال التعاون والاتفاقات بين المكتبات في الشارقة، بواسطة رفع عدد الاتفاقيات الثنائية وتطبيقها، لتبادل الخبرات والمهارات والموارد وتوفير خدمات أفضل.
- التركيز بشكل أكبر على الفعاليات والأنشطة الثقافية التي تعدها المكتبات، وتنويع أساليبها لتتضمن جميع المراحل العمرية والاهتمامات، من أجل استقطاب المزيد من المستفيدين وتعميق دور المكتبات كمؤسسات ثقافية.
- المواظبة على تطوير وتحسين مهارات وقدرات الملاكات العاملة في المكتبات، عبر تأسيس وتأمين دورات تدريبية وورش عمل مهنية، للتكيف مع التطورات في ميدان علم المكتبات والمعرفة، وتعزيز جودة الخدمات.
- الانتفاع من التجارب والتوجهات الدولية الفاعلة في قطاع المكتبات، عن طريق المشاركة في المؤتمرات والندوات والمنتديات الدولية، وإبرام شراكات مع المكتبات المرموقة على المستوى الدولي والعالمي، لتشارك الخبرات والمهارات ،وتنفيذ أحسن الأساليب في المكتبات المحلية.

المراجع :

الحمادي ، مريم ، ٢٠٠٣ ،*المكتبات الأكاديمية في الشارقة دراسة حالة* ، مجلة بحوث المكتبات، منشورات جامعة الشارقة

الشحي ، أحمد ، ٢٠٠٥ ، المكتبات الأكاديمية في الشارقة ، . مركز الدراسات العربية ، الإمارات العربية المتحدة

القاسمي، خالد ، ٢٠٠٠" ، المكتبات في الشارقة: تطورها وتأثيرها". مجلة الدراسات التاريخية.

العيدروس الهاشمي ، محمد ، ٢٠١٦ ، المكتبات العامة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، دائرة الثقافة والإعلام ، أبوظبي ، الإمارات

المنصوري ، فاطمة ، ٢٠٠٢ تطور المكتبات في إمارة الشارقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،

الكعبي ، نورة، ٢٠٠٤ ، دور المكتبات العامة في تعزيز الثقافة في الشارقة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمارات، العين

دائرة الثقافة والإعلام – الشارقة ، تاريخ المكتبات في الشارقة. . ٢٠٢٣ تم الاسترجاع من https://sdc.gov.ae

سعيد ال علي، فاطمة، ٢٠٠٣ ، واقع المكتبات المدرسية في مدينة الشارقة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

عباس محمود ، علي ، ٢٠٢٣ ، المكتبات العامة في المجتمع المعرفة الإماراتي (الأولى)، القاهرة ، مصر : النهضة العلمية للنشر والتوزيع القاهرة

عبد الله ،أحمد ،النبوي ، ياسر ، ٢٠١٣ ، المكتبات العامة في الإمارات العربية المتحدة، إطلالة تاريخية، ودراسة للواقع، ورؤية مستقبلية ، الأولى ، وزارة الثقافة والشباب و تنمية المجتمع، أبوظبي الإمارات

عطاالله صبح القيسي، علاء ، ٢٠١٩ ، المكتبات في إمارة الشارقة: دراسة تاريخية لتطور المكتبات في عهد الشيخ سلطان بن محمد القاسمي ١٩٧٢ – ٢٠١٨. عمّان: دار أمجد للنشر والتوزيع

محمد الشرقي، أحمد، ٢٠٠١، دور المكتبات العامة في نشر الوعي الثقافي: دراسة ميدانية على مدينة الشارقة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، الإمارات العربية المتحدة

وزارة الثقافة وتنمية المعرفة. (٢٠٢٣). المكتبات في الإمارات: لمحة تاريخية. تم الاسترجاع من https://mckd.gov.ae

References

Al-Hammadi, Maryam, 2003, Academic Libraries in Sharjah: A Case Study, Journal of Library Research, University of Sharjah Publications.

Al-Shehhi, Ahmed, 2005, Academic Libraries in Sharjah, Center for Arab Studies, United Arab Emirates.

Al-Qasimi, Khalid, 2000, Libraries in Sharjah: Their Development and Impact, Journal of Historical Studies.

Al-Aidaroos Al-Hashemi, Muhammad, 2016, Public Libraries in the United Arab Emirates, Department of Culture and Information, Abu Dhabi, UAE.

Al-Mansouri, Fatima, 2002, The Development of Libraries in the Emirate of Sharjah, Unpublished Master's Thesis, University of Sharjah, United Arab Emirates.

Al-Kaabi, Noura, 2004, The Role of Public Libraries in Promoting Culture in Sharjah, Unpublished Doctoral Dissertation, United Arab Emirates University, Al Ain.

Department of Culture and Information – Sharjah, History of Libraries in Sharjah. Retrieved from https://sdc.gov.ae, 2023

Saeed Al Ali, Fatima, 2003, The Reality of School Libraries in Sharjah City, Unpublished Master's Thesis, University of Sharjah, United Arab Emirates

Abbas Mahmoud, Ali, 2023, Public Libraries in the Emirati Knowledge Society (1st Edition), Cairo, Egypt: Al Nahda Scientific Publishing and Distribution

Abdullah, Ahmed, and Al Nabawi, Yasser, 2013, Public Libraries in the United Arab Emirates: A Historical Overview, a Study of the Current Situation, and a Future Vision, 1st Edition, Ministry of Culture, Youth and Community Development, Abu Dhabi, UAE

Atta Allah Subh Al Qaisi, Alaa, 2019, Libraries in the Emirate of Sharjah: A Historical Study of the Development of Libraries during the Reign of Sheikh Sultan bin Muhammad Al Qasimi (1972-2018), Amman: Amjad Publishing and Distribution House

Muhammad Al Sharqi, Ahmed, 2001, The Role of Public Libraries in Spreading Cultural Awareness: A Field Study on Sharjah City Unpublished Master's Thesis, United Arab Emirates University, Al Ain, United Arab Emirates

Ministry of Culture and Knowledge Development. (2023). Libraries in the UAE: A Historical Overview. Retrieved from https://mckd.gov.ae